

# تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 15- سورة البقرة | الآية 38

عبدالرحمن العجلان

وعلى الله وصحابه اجمعين وبعد. اعوذ بالله من الشيطان الرجيم واذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين احسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا واقيموا الصلاة واتوا الزكاة - 00:00:00

اه هذه الاية الكريمة من سورة البقرة جاءت بعد قوله جل وعلا اه بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيبته فاولئك اصحاب النار هم في فيها خالدون والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيه - 00:00:30

يا خالدون. يذكر الله جل وعلا بما اخذ هذا هو من العهد. على بنى اسرائيل. في قوله تعالى اذ اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله واذكروا اذكروا اذ اخذنا الميثاق على بنى اسرائيل. الخطاب - 00:01:10

قيل لبني اسرائيل الموجودين في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم من باب تبئيسه. من ايمان بنى اسرائيل. لأن الله الله جل وعلا قد اخذ عليهم العهد والميثاق على السن انبائهم عليهم - 00:01:50

والصلاه والسلام بهذه البنود ولم يفوا بذلك. فهم ما وفوا لانبيائهم حتى يفوا لغيرهم. وان اخذنا ميثاق بنى اسرائيل على ماذا؟ الا تعبدوا الا الله اه وبالوالدين احسانا. وذى القربى - 00:02:30

واليتامى والمساكين. وقولوا للناس حسنا اقيموا الصلاة واتوا الزكاة. ثمن فقرات ثمانية بنود مهمة جاءت في الشرائع السماوية كلها لانها ما جاءت في شريعة دون شريعة. هذه اشياء متفق عليها بين - 00:03:10

الشريعة مأمور بها شرعا. اخذها الله على بنى اسرائيل ان يفوا بها فما وفي تبكيت بنى اسرائيل بعدم وفائهم حتى لهذه الامة بالوفاء بهذه والقيام بها لانها مأمور بها في جميع الشرائع. ليست في شريعة دون شريعة - 00:03:50

ميثاق بنى اسرائيل الا تعبدوه الا الله. هذه ما بعث الله نبيا من الانبياء الا ويدعو الى ان يعبد الا الله. ما يعبد الا الله يدعوه الى التوحيد جميع الانبياء كلهم يدعون الى توحيد الله ونبذ الشرك - 00:04:30

ما احل الشرك في شريعة من الشرائع. ولقد بعثنا في كل امة اولى ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. بنى اسرائيل قيل لا تعبدون الا الله. حصر العبادة لله وحده فمن توجه في عبادته لغير الله فقد كفر. حتى وان - 00:05:00

عبد الله لان الله جل وعلا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه مع الله غيره فالله جل وعلا يتركه وشركه فهو غني لا يقبل ما كان له ولغيره. فهو لا يقبل - 00:05:40

جل وعلا الا ما كان خالصا. لوجهه الكريم. لا تعبدون الا الله. وبالوالدين احسانا. احسنوا الى الوالدين واعظم الحقوق بعد حق الله ورسوله هو حق الوالدين. لانهما السبب في وجود الانسان. فاعظم الحقوق حق الوالدين. وقد - 00:06:10

قد جاءت ايات كثيرة في كتاب الله تعالى في الحث على القيام بحق الوالدين وقضى ربكم الا تعبدوا الا اياته وبالوالدين احسانا اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف ولا - 00:06:50

لا تنهرهما وقل لهم قولا كريما. عامله هما بالحسنى. وبالبشاشة وطلاقه الوجه. وامتثال الاوامر اجتناب النواهي حتى مع كفرهما. ما دام لم يأمرها بمعصية فاذا امرا بمعصية فلا طاعة لهم. لا طاعة لمخلوق في معصية - 00:07:20

كائنا من كان. فالله جل وعلا امر بالاحسان الى دين لعظم حقهما حتى مع كفرهما. وان جاهدك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم

فلا تطعهما. وصاحبها في الدنيا معروفة - 00:08:00

حتى مع انهم يجاهدونك للشرك يدعوانك الى الشرك فلا تطعهما ولكن في الصحبة صاحبها في الدنيا معروفا. وبالوالدين احسانا فـ 00:08:30  
يمتنع عما يطلبان مع القدرة على ذلك وذى القربي ذى بمعنى اصحاب. يعني صاحب القرابة. من ادى باحد - من قربة الاب او قربة الام. وصلة الرحم بها شرعا في ايات كثيرة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فبر الوالدين يتبعه صلة الرحم. وهم القرابة. من جهة الاب - 00:09:10

ومن جهة الام وذى القربي واليتامى جمع يتيم واليتيم من بنى الانسان ما فقد ابوه. اذا فقد والده فهو فقد الام لا يعتبر يتيم. ومن الحيوانات اليتيم ما فقد امه - 00:09:40

لان حاجته الى امه اعظم. وهو محتاج اليها. وبنى الانسان الذي فقد والده يكون يتيمها فان فقد امه لا يسمى يتيم. ويبقى يتيم حتى يبلغ فاذا بلغ الحلم ارتفع عنه اليتم. ما يقال - 00:10:10

ويحصل البلوغ بامور نبات الشعر الخشن حول والاحتلام وبلوغ خمس عشرة سنة وتزيد المرأة بالحيض. اذا حاضت علم بلوغها وسمى يتيم من اليتم وهو الانفراط. يعني انه انفرد ليس معه ناصر ومعين له الذي هو الوالد. ويقال هذه درة يتيمة - 00:10:40  
يعنى منفردة لا مثيل لها ولا نظير لها. واليتامى وحث الله جل وعلا على الاحسان الى اليتامى لان اليتيم فقد من وهو لا يستطيع القيام بشؤون نفسه. فهو في حاجة الى - 00:11:30

العناية من قبل المسلمين. واليتامى والمساكين في المساكين جمع مسكين. وهو من المسكنة والسكون. لان الفقر اسكنه وجعله ساكن وهادئ ومتمسken. والمسكين هو والفقير اذا ذكرها معا فلكل واحد منها تفسير - 00:12:00

اذا ذكر احدهما شمل الامر. ففي قوله تعالى انما الصدقات للقراء والمساكين. قال العلماء الفقير من لا يجد شيئا او يجد دون نصف الكفاية. والمسكين من يجد نصف كفاية ولا يجد الكفاية كاملة. هذا اذا ذكر معا فعلى - 00:12:40

هذا ان المسكين احسن حالا من الفقير. وهذا الذي رجحه كثير من العلماء. وقيل العكس وقيل الفقير هو الذي يجد اكثر من نصف الكفاية ولا يجد الكفاية والمسكين هو من يجد اقل من نصف الكفاية او لا يجد شيئا - 00:13:20

والاول اقرب والله اعلم بان المسكين احسن حالا من الفقير لان الله جل لو على اخبر عن السفينة انها كانت لمساكين يعملون في البحر. معناه مساكين عندهم سفينة يملكون سفينتين فعندهم شيء. وفي قوله تعالى اطعام - 00:13:50

عشرة مساكين يشمل الفقير والمسكين وقولوا للناس حسنا. تكلموا بالحسن. بعدها حث على الفعل الحسن فئات من الناس امر باحسان النطق لكل الناس للغنى والفقير والكبير والصغير والامير والمأمور وقولوا للناس حسنا. الكلام الحسن له اثر طيب عند - 00:14:20

فاذا رغبت في دعوة شخص مع تلطيف به. واحسن الكلام اليه واختر الكلام الذي يرضيه حتى لعله يستجيب لك. كما قال الله جل وعلى لموسى وهارون عليهم السلام لما ارسلهما الى فرعون فقولا له - 00:15:10

قولا لينا لعله يتذكر او يخشى. والله جل وعلا يعلم ازوا ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى. لانه جل وعلا يعلم الامور قبل وقوعها. ويعلم ان فرعون لا يتذكر ولا يخشى. لكنه جل وعلا يعلم عباده اللطف في القول - 00:15:40

لأنه اقرب الى الاستجابة. وقال لعبدة ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن. فامر بالاحسان حتى مع الكفار. ومع اهل الكتاب ولا - 00:16:10

ولا تجادلهم وجادلهم بالتي هي احسن وحث على الحسنى والاحسن لانه اقرب الى الاستجابة. وهذا معلوم لدى العقلاء من الناس لانك اذا رغبت من شخص ما شيئا ما وجئته بلطافة ولين - 00:16:40

فحرى ان يستجيب لك. واذا جئته بالشدة والغلظة والقسوة فحرى الا لك. وقولوا للناس حسنا. واقيموا الصلاة عمود الاسلام وهي حق الله جل وعلا وهي اكد اركان الاسلام بعد طيب ولا حظ في الاسلام لمن ضيع الصلاة؟ واتوا الزكاة - 00:17:10  
ادوا زكاة اموالكم الواجبة وزيادة على الواجب المستحب. واتوا الزكاة الصلاة حق الله في البدء على البدن والزكاة حق الله في المال

وهي حق الله لعباده المحتاجين. ثم توليتكم الا - 00:17:50

قليلًا منكم أخذ عليكم العهد هذا على السن انبيائكم ثم توليتكم. اعرضتم وتركتم. ولم تقبلوا الا قليلاً منكم. فالمؤمنون من اليهود قلة يعودون على الاصابع. كعبد الله ابن سلام رضي الله عنه وصحابه. وهم قلة. والكثير من اليهود ما استجابوا - 00:18:20

وهم يعرفونه صلى الله عليه وسلم كما يعرفون ابناءهم. ثم توليتكم الا قليلاً منكم وانتم معرضون. معرضون غير قابلين وغير مستجبيين مع علمكم بالحق وبيانه وانه واضح جلي. يعني ما تركتم الحق لخفائه - 00:19:00

وانما اعرضتم عنه مع علمكم بانه الحق. وفي هذا هذه الاية الكريمة لوم وتوبیخ لبني اسرائیل الموجودین في زمان النبي صلى الله عليه وسلم بانکم هذا دیدنکم وهذا طبعکم من القديم. وهذه اخلاق اسلافکم. اخذ عليکم - 00:19:30

تعاهدوا بهذه الاشياء فلم تفوا بها. فيحذر الله جل وعلا بني اسرائیل الموجودین من عدم استجابتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وينذرهم العقوبة ان لم يستجيبوا لها. اقرأه. يذكر تبارك وتعالى - 00:20:00

ال بنی اسرائیل بما امرهم به من الاوامر واخذه میثاقهم على ذلك وانهم تولوا عن ذلك كله واعرضوا قصداً وعمداً وهم يعرفونه ويدکونه فامرهم تعالى ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً. وبهذا امر جميع خلقه. ولذلك خلقهم كما قال تعالى. ولقد - 00:20:30 اثنى في كل امة رسولها ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت. وهذا هو اعلى الحقوق واعظمها. وهو حق الله تبارك وتعالى. ان يعبد وحده وحده لا شريك له. ثم بعده حق المخلوقین - 00:21:00

واولاهم بذلك حق الوالدين. ولهذا يقرن تبارك وتعالى بين حقه وحق الوالدين كما قال تعالى لي ولوالديك الى المصير. وقال تبارك وتعالى وقضى ربک الا تعبدوا الا ایاه وبالوالدين احسانا الى ان قال واتي ذا القربی حقه والمسکین وابن السبیل - 00:21:20

في الصحيحين عن ابن مسعود قال يا رسول الله اي العمل افضل؟ قال الصلاة على وقتها قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي؟ قال الجهاد في سبیل الله. ولهذا جاء في الحديث الصحيح - 00:21:50

ان رجلاً قال يا رسول الله من ابر؟ قال امك. قال ثم من؟ قال هل اباك ثم ادناك ثم ادناك؟ وقوله تعالى شخص بالبر الوالدة ثم الوالد - 00:22:10

ثم الاقرب فالاقرب. وقوله تعالى لا تعبدون الا الله. قال الزمخشري خبر بمعنى الطلب وهو اكذب. خبر يعني يخبر الله جل وعلا انه لا تصح العبادة الا لله. خبر قم بمعنى الطلب يعني خبر بمعنى الامر لا تعبدوا الا الله. نعم. وقيل عن عبادة ما سواه - 00:22:30

وقيل كان اصله الا تعبدوا الا الله فحذفت ان فارتفع. واليتامى وهم الصغار الذين لا كاسب لهم من الاباء. والمساكين الذين لا يجدون ما ينفقون على انفسهم واهليهم وقوله تعالى وقولوا للناس حسنا اي كلموهم طيبا اي كلموهم طيبا - 00:23:00

ولينوا لهم جانباً. ويدخل ذلك ويدخل في ذلك الامر بالمعروف. والنهي عن المنكر بالمعروف. كما قال الحسن البصري ان يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويحمل ويعفو ويصفح ويقول ويقول للناس حسنا كما قال الله وهو كل خلق وهو كل خلق حسن رضي الله - 00:23:30

وكما روي عن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تحرقون من المعرفة شيئاً وان لم تجد فالق اخاك بوجه منطلق. يأمرهم بان يقولوا للناس حسنا بعد ما - 00:24:00

امرهم بالاحسان اليه بالفعل فجمع بين طرفي الاحسان الفعلي والقولي ثم اكذب الامر بعبادته والاحسان الى الناس بالمعتدين من ذلك وهو الصلاة والزكاة فقال واقيموا الصلاة واتوا الزكاة واحبوا انهم - 00:24:20

تولوا عن ذلك كله اي تركوه وراء ظهورهم واعرضوا عنه على عمد بعد العلم به الا قليلاً منهم الا القليل منهم وقد امر الله هذه الامة بنظير ذلك في سورة النساء بقوله واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً - 00:24:40

وبالوالدين احساناً وبذنوب الاقرب واليتامى والمساكين الایة. والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحابه اجمعين - 00:25:00